كون الشيء معتبرًا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مغايرًا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود وليس فيهم في مجتمع الكلام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والوارد الثاني
يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي اي ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه اخباره الظاهرة الدالة
على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعة
الامام سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية و
رؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع
اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة و
الاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا اثاره ولا يسمع الواعي الا اخباره

الشجو الحزن العدا جمع اعداء هذا
جمع لا نظير له كذا في الصحاح

وبالسمع

فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي
ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم
انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله اثبات له لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل
قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة
على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول
غريبا نحو ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به
غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما

اي ان كان القرائن عاما فالمفعول عام وان كانت القرائن خاصا فالمفعول خاص

Copyright © King Saud University